

وقال كعب الأحبار : قرأت في التوراة : من أصابه مصيبة فشكا إلى الناس فإنما يشكوره .

وقال أحد الصالحين : اصبر لحكم من لا تجد معولاً إلا عليه ، ولا مفزعاً إلا إليه .

وروا عن عبد الله بن المبارك قوله : المصيبة واحدة ، فإذا جزع صاحبها فهما اثنتان ، لأن إحداهما المصيبة بعينها ، والثانية ذهاب أجره ، وهو أعظم من المصيبة .

وقال حكيم : مَنْ أَحَبَّ الْبَقَاءَ فَلْيُعِدَّ لِلْمَصَائِبِ قَلْباً صَبوراً .

وقال عاقل : بالصبر على مواقع الكره تُدرك الحظوظ .

وما أجمل قول سيدنا علي للأشعث بن قيس : إن صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القلم وأنت مأزور^(١) .

فما جزاء الصابرين ؟

يقول الله عز وجل : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٥-١٥٦] .

* * *

من اقتصادياتنا..

الإسلام دين الفطرة ، ودين الوسطية والاعتدال ، فلا تطرف ولا إفراط ولا تفريط ، ففي الطعام والشراب مثلاً ، على المسلم :

١- ألا يأكل ولا يشرب كل ما هو ضارٌّ له ، وخاصة المحرّم : كالخمر .

(١) مأزور : يناله الإثم .

٢- ألا يسرف : ﴿ يَنْبَغِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف : ٣١] .

٣- أن يأكل ويشرب باعتدال ، وذلك لقول الرسول عليه الصلاة والسلام :

« ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه ، حسب آدمي لقيمات يُقمن صلبه ، فإن غلبته نفسه ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه »^(١) .

٤- ألا تظهر فيه السُّمنة ، وقد تحدّث المصطفى ﷺ في معرض الإنكار فقال :

« ويظهر فيهم السُّمن »^(٢) وذلك أن السُّمنة نتيجة أخذ الجسم طعاماً فيه حُريرات كثيرة ، إذ لا بدّ أن يُراعى نوعية الطعام ، وكمية الغذاء فيه ، أيضاً لا بدّ أن يُلاحظ في الطعام والشراب الأثمان المعقولة والمقدار المعتدل ، وأن يكون طيب المنبت طيب المطعم فلا ضرر ديني ولا دنيوي .

القياس نفسه في اللباس ، فلا تقشّف إلى حدّ بعيد ، ولا تكديس للألبسة من دون حاجة لها ، وإلا كان هذا إسرافاً ، والاقتصاد - كما قالوا - نصف المعيشة ، ولا يُفهم من هذا أن الشحّ هو الاقتصاد! أبداً فالدين الحنيف نهى عن الشحّ والبخل ، لكن حصراً على الاقتصاد في كل الأمور .

وكم في كتب الأحاديث النبوية من أحاديث تحدّث عن ذلك ، بل إن

(١) رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد .

(٢) جزء من حديث رواه البخاري وأحمد .

كل ما يقوله الأطباء اليوم محذرين من التخمة والأكل الكثير إنما جاء به الإسلام منذ زمن بعيد ، حتى ما يقوله أطباء الأسنان من المحافظة على الأسنان وتنظيفها ، جاءت به السنة الشريفة لتحض على السواك وأنه من الفطرة .



الحب :

الحب الحقيقي الخالد هو حب الله سبحانه وتعالى ، لكن للحب في هذا النوع طرقاً وتعريفات وأقوالاً ، من ذلك قولهم :

الله قومٌ أخلصوا في حبه فاختارهم ورضي بهم خُداما
قوم إذا جنَّ الظلام عليهم أبصرت قوماً سُجَّداً وقياما
يتلذذون بذكرهم في ليلهم ويكابدون بذئ النهار صياما
فسيغنمون عرائساً بعرائسٍ ويؤوؤون من الجنان خياما
وتقرُّ أعينهم بما أخفي لهم وسيسمعون من الجليل سلاما

وللشيخ أحمد الرفاعي قول رائع :

من أحبَّ الله علّم نفسه التواضع ، وقطع عنها علائق الدنيا ، وآثر الله تعالى على جميع أحواله واشتغل بذكره ، ولم يترك لنفسه رغبة فيما سوى الله تعالى وقام بعبادته . . .

أما الإمام علي كرم الله وجهه فيقول في ذلك : إن قوماً عبدوا الله رغبة ، فتلك عبادة التجار ، وإن قوماً عبدوا الله رهبة ، فتلك عبادة العبيد ، وإن قوماً عبدوا الله شكراً ، فتلك عبادة الأحرار .

وجاء في الأثر : أن أحد العلماء العارفين مرَّ على رجلٍ يبكي على